وقفة مع كتاب
«حقوق الإنسان في الإسلام»*

الدكتور جورج جبُّور**

يتألّف هذا الكتاب القيّم من تصدير للدكتور إبراهيم مدكور، رئيس مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة ورئيس اتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة (ص ١١ ــ ٤٤)، ومن وثيقة رسميّة لمنظّمة المؤتمر الإسلاميّ عنوانها: شرعة حقوق الإنسان في الإسلام وتاريخها ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨٠ م، ويبدو أنّ المنظّمة قامت بتوزيعها (ص ٤٥ ــ ٦٤)، ومن شرح للوثيقة وتعليق عليها بقلم الدكتور عدنان الخطيب الذي كان لسنوات طويلة رئيس مجلس الدولة في سورية، وهو منذ مدّة الأمين العامّ لمجمع اللغة العربيّة في دمشق والأمين العامّ المساعد لاتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة (ص ٦٥ ــ ١٣٠).

أمّا التصدير فمأخوذ من كتاب الدكتور مدكور الموسوم باسم لي الفكر الإسلاميّ (القاهرة ١٩٨٤) وفيه إلى جانب أمور أخرى تبيان لِمَا في الإسلام من حرّيّة الرأي والفكر. يسوق الدكتور مدكور للدلالة على هذه الحرّيّة قولاً مأثوراً عن مالك: «ليس بيننا إلاّ مَن ردَّ ورُدَّ عليه إلاّ صاحب القبر هذا»، ويعني محمّداً ﷺ. (ص ١٧). كذلك يبيّن التصدير القِيَم الإنسانيّة في الإسلام وتكريم الإنسان وحقن دمه ونصرة الضعيف وتحرير الرقيق وحقوق المرأة وغيرها. ويبحث الدكتور مدكور

---

* عنوان الكتاب الكامل: حقوق الإنسان في الإسلام. أوّل تقنين لمبادئ الشريعة الإسلامية في ما يتعلق بحقوق الإنسان. نشرته دار طلاس، دمشق، سنة ١٩٩٢، ١٣٤ صفحة من القطع الكبير. وقوامه مشروع وضعته عام ١٩٨٠ لجنة سوريّة رأسها الدكتور عدنان الخطيب بتكليف من منظّمة المؤتمر الإسلاميّ.

** أستاذ محاضر في العلوم السياسيّة، برنامج الدراسات العليا في العلاقات الدوليّة، جامعة حلب.

هذه المفاهيم بروح الموضوعيّة التي لا تنكر الواقع . فلنقرأ مثلاً كيف يتحدّث في موضوع الشُورى: «وتُعتبر الخلافة الثغرة الأولى التي اندفع منها الشرّ على المسلمين فتفرّقت كلمتهم واستعادت نعرة القبليّة والشعوبيّة... وحاول الباحثون تدارك الأمر دون جدوى»... (ص ٢٩ – ٣٠).

وحين يتحدّث الدكتور مدكور عن التسامح الدينيّ في الإسلام يختم حديثه بتحذير ملفت للنظر عن مخاطر التعصُّب فيقول:

«وأخشى ما نخشاه أن تورِّث الصهيونيّةُ العالمَ الإسلاميّ هذا المسلك البغيض وأن تغرس فيه ميلاً إلى الانتقام والاضطهاد» (ص ٣٦).

ثمّ إنّ الدكتور مدكور يقول في خاتمة التصدير ما ينبغي أن يبقى ماثلاً في الذهن:

«وقد تطوَّر التشريع الإسلاميّ على مرّ الزمن وحرص دائمًا على أن يتلاءم مع الظروف الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة. وفي وسعنا أن نطوِّره دون خروج على الأصل أو عدوان على مبدأ» (ص ٤٤).

* * *

بعد التصدير تأتي وثيقة هي مشروع لشرعة حقوق الإنسان في الإسلام. وضعت المشروع لجنة برئاسة الدكتور عدنان الخطيب الذي هو، بالإضافة إلى ما ذكرته عنه أعلاه، عضو مجامع اللغة العربيّة في القاهرة ودمشق وبغداد وعمّان. وضمّت عددًا من السوريّين هم: الدكتور شكري فيصل الذي كان، رحمه الله، أستاذًا للأدب العربيّ في جامعة دمشق وعضو مجامع اللغة العربيّة في دمشق وبغداد وعمّان، والدكتور وهبي الزحيلي وهو أستاذ في كلّيّة الشريعة بجامعة دمشق. والدكتور رفيق جويجاتي الذي كان آنذاك مديرًا عامًّا دبلوماسيًّا في وزارة الخارجيّة السوريّة، والسيّد إسماعيل ماجد الحمزاوي الذي كان آنذاك مديرًا للعلاقات العامّة في وزارة الأوقاف.

ورغم أنّه لا يبدو واضحًا من الكتاب صاحبُ القرار الذي أُلّفت بموجبه لجنة كلّيها من السوريّين، إلاّ أنّ الصورة في الصفحة ٤٥ تظهر أنّ الوثيقة صادرة عن منظّمة المؤتمر الإسلاميّ ومورَّعة من قِبَلها. وتذكر الصفحة ١٩١ من الكتاب أنّ «اللجنة التي وَضعت مشروع هذه الوثيقة كانت قد أُلّفت بناء على طلب من منظّمة المؤتمر الإسلاميّ، وقد رُفع إليها المشروع بعد وضعه». أمّا مآل المشروع فتوضحه الصفحة ١٣٢ من الكتاب، وهي الأخيرة فيه، كما يلي:

«ولم يتسنَّ حتّى اليوم لمنظّمة المؤتمر الإسلاميّ عرض المشروع على مؤتمر للقمّة الإسلاميّة في دورة له عاديّة ليرى رأيه في إقراره».

في هذه المراجعة لن نقف وقفات تفصيليّة على المشروع وشرحه والتعليق عليه، ولن نقارنه مع المشروع الآخر (الأساسيّ) الذي تبنّاه مؤتمر وزراء خارجيّة منظّمة المؤتمر الإسلاميّ ورفّعه إلى مؤتمر القمّة الذي لم يقرّه بعد. كذلك لن نقارن المشروع مع الإعلان العالميّ لحقوق الإنسان، ولا مع الإعلانات الإقليميّة لهذه الحقوق كالإعلانَين الأوروبيّ والأفريقيّ وغيرهما. كذلك لن أقف عند فكرة اختصاص حقوق الإنسان في دين معيَّن بإعلان خاصّ. وكلّ ما سبق واجب ولكن فسحة الوقت المتاحة لا تسمح به الآن. ما سأفعله هو أن أقف وقفات موجزة مع أهمّ ما لفت نظري في المشروع الذي وضعته لجنة تحظى بتقديري الشخصيّ.

لفت نظري في التصدير تعبير الأمّة الإسلاميّة، حيث ترد الفقرة التالية:

«وتأكيدًا للدور الحضاريّ للأمّة الإسلاميّة، وتجديدًا لتاريخها، وتعزيزًا لكونها أُمّةً وسطًا تدعو إلى عالم متوازن...».

وتساءلت: هل ورد يا ترى تعبير الأمّة الإسلاميّة في أيّ من دساتير الدول العربيّة والإسلاميّة؟ في دراسة أجريتها على الدساتير العربيّة التي كانت نافذة المفعول عام ١٩٧٥، لم أجد تعبير «الأمّة الإسلاميّة». ولا أدري ما هو عليه الحال الآن كما لا أدري ما كان عليه الحال وبما آل إليه في دساتير الدول الإسلاميّة غير العربيّة. إلاّ أنّ تعبير «أمّة إسلاميّة» يستدعي نظيره: هل هناك ــ مثلاً ــ أمّة مسيحيّة تضمّ شمل كلّ مسيحيّي الأرض؟ ثمّ ألَم يرد في صدر صحيفة المدينة أنّ سكّان يثرب على اختلاف معتقداتهم «أمّة واحدة من دون الناس»؟ ثمّ أليس لكلمة «أمّة» كما وردت في القرآن الكريم دلالات مختلفة؟ وبمودّة أقول لواضعي المشروع، ومعظمهم صديق شخصيّ يقبل ــ كما أظنّ ــ منّي القول: ماذا لو أوردنا الصياغة التالية:

«وتأكيدًا لدور المسلمين الحضاريّ، وتجديدًا لتاريخهم، وتعزيزًا لكونهم مجموعة وسطًا...» متحاشين بذلك إرباكات كلمة مُربِكة؟ هل كان يتغيّر المعنى؟

ثمّ إنّ المادّة ١/ ب لفتت نظري:

«لا تميز بين الناس بسبب اختلاف العرق أو اللغة أو الديار أو الجنس أو العقيدة...».

ويقول الدكتور الخطيب في شرح هذه الفقرة ما يلي:

«إنّ دارس التاريخ ـ إذا أنصف ـ يجد الإسلام بريئًا من أيّ تمييز بين الناس بسبب العرق... ولا بسبب اللغة... ولا بسبب الديار... ولا بسبب الجنس... ولا بسبب الدين. فالدين بشرعه أيضًا لله وحده وهو القائل «لا إكراه في الدين» (ص ٧٠). وأظنّ ـ ولا أقطع ـ أنّ كلمة العقيدة (أو الدين) لا ترد في مشاريع أخرى شاهدتها لحقوق الإنسان في الإسلام.

كذلك وقفت عند المادّة ٣/ج:

«إستمرار الحياة البشريّة أحد أصول الإسلام لا يجوز تعطيله بمناهضة الزواج ولا الانتقاص منه بمنع الإنجاب ولا إباحة الإجهاض لغير ضرورة شرعيّة».

وفي شرح هذه الفقرة من المادّة، قرأت ما أورده الدكتور الخطيب في الصفحات ٧٥ ـ ٧٧ ولا سيّما منه نصّ قرار المجمع الفقهيّ الإسلاميّ في الحكم الشرعيّ في تحديد النسل الصادر في الدورة الثالثة المنعقدة بتاريخ ٢٣ ـ ٣٠ ربيع الآخر ١٤٠٠ هـ. كذلك قرأت الهامش في ص ٧٧ وبه أنّ مفتي مصر رأى أنّ الإسلام لا يحرّم تنظيم النسل إذا كانت مصلحة مجتمع ما تدعو إليه. وحين قرأت ما سبق تذكّرت أنّني وقعت ذات يوم في كتاب مرجعيّ مسيحيّ ـ لم أستطع أن أراجعه إذ أكتب الآن ـ على رأي لأحد آباء الكنيسة الكاثوليكيّة أو قرار لأحد مجامعها مؤدّاه أنّ كلّ عمل بين زوجين (والمقصود عمل جسديّ) لا يستهدف الإنجاب إنّما هو جريمة دينيّة. ولا ريب أنّ هذا الرأي أو القرار غير مطبّق واقعيًا من قبل الكثيرين، ولا يشعر موقنو تطبيقه بأنّهم مجرمون دينيًا. ثمّ كأنّني تمنّيت لو كان اقتصر نصّ المادة ٣/ج على الجملة الأولى: «إستمرار الحياة البشريّة أحد أصول الإسلام».

وتأمّلت مطوّلاً المادّة الرابعة بفقرتيها:

أ ـ التديّن حقّ لكلّ إنسان، ولا إكراه في الدين. فلا يجوز حرمانه منه ولا ممارسة أي ضغط عليه للتخلّي عنه.

ب ـ يتعيّن على المسلم ـ وقد اهتدى إلى الإسلام بالإيمان بوجود الله والاعتراف بوحدانيّته ـ الثبات عليه».

فأمّا الفقرة الأولى فلا رَيب أنّها لديّ بريئة من كلّ شائبة. وأمّا الفقرة الثانية فقد أحيبت الأسئلة الخمسة التي أوردها الدكتور الخطيب في شأنها في ص٨٠،

وأحببت خاصّة ختام البحث: «هذا ويكاد يكون من المتّفق عليه أنّ إدانة المرتدّ لا تكون إلاّ بحكم قضائيّ» (ص ٨٠). إلاّ أنّ ما افتقدته في الشرح والتعليق هو البحث في مسألة «وراثة الدين» إن يصحّ التعبير. ألَم يلاحظ الفقهاء المسلمون منذ قرون أنّ والِدَي الصبي يهوّدانه وينصّرانه ويُمَجّسانه؟ أليس في هذا القول إقرار بأنّ معظم الناس يرثون دين آبائهم ولا يختارونه؟ هل تعني المادّة ٤/ب أنّ باستطاعة مَن أعطاه أهله الإسلام كدين صبيًّا أن يعيد النظر في ما أعطي حين يبلغ سنّ الرشد؟ فإذا اختار إذ بلغ سنّ الرشد الإسلام دينًا فعليه الثبات عليه. فإذا لم يختره بل اختار دينًا سماويًّا آخر فهل ينبغي اعتباره كافرًا ينطبق عليه نصّ الآية الكريمة: «ومَن يرتدد منكم عن دينه فيَمُتْ وهو كافر فأُولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون»؟ لن أتبرّع بأيّ رأي في قضيّة شائكة، ولكنّني كنت أتوقّع من الدكتور الخطيب تفصيلاً أوفى، ولعلّنا نحظى من قلمه الحرّ وفكره النيّر بالمزيد في هذه القضيّة.

وتأمّلت مطوّلاً أيضًا في الفقرتَين (أ) و(ج) من المادّة ٦:

«لكلّ إنسان الحقّ في:

أ ـ أن يشارك في اختيار حكّامه ومراقبتهم ومحاسبتهم وتقويمهم وفقًا للأنظمة المقرَّرة بمقتضى الشريعة.

ج ـ أن يتقلّد الوظائف العامّة وفق الضوابط الشرعيّة».

وقرأت باهتمام نصّ الشرح في الصفحات ٨٣ ـ ٨٦، ولكنّني ما أزال أشعر بحاجة إلى مزيد من الارتواء. لن أدخل بصدد الفقرة (أ) في ذلك الجدل المستنير في أقلّه، والملتهب في أكثره، الذي شغل المسلمين منذ إلغاء الخلافة. ولكنّني كنت أحبّ للدكتور الخطيب أن يخوض الغمار على نحو أوفى. ثمّ إنّني كنت أحبّ أن أجد إجابة بصدد الفقرة (ج) عن سؤال يشغل البال منذ زمن بعيد: **هل تجوز ولاية غير المسلم على المسلم في شؤون الحكم بدرجات أقلّ من الولاية العظمى؟ أو حتّى في الولاية العظمى نفسها تمشّيًا مع إطلاق قاعدة اللاتمييز التي أتت بها المادّة ١/ ب؟**

ولن أقف طويلاً عند المواد ٧ ـ ٩ الخاصّة بحقوق الأسرة وهي حقوق أثارت وتثير العديد من التساؤلات، وإن كنت ألاحظ أنّ مادّة المساواة في المادة ٨/آ جاءت بنصّ حريص، وأصفه بأنّه حريص لكنّني لا أقول «ملتبس»:

«المرأة شقيقة الرجل ومساوية له في الإنسانيّة، ولها من الحقوق مثل الذي عليها من الواجبات».

ثمّ إنّني أحبيت ما ورد في المادة ٨/ب من أنّ «للمرأة شخصيّتها المدنيّة... وتحتفظ باسمها ونسبها»، وأضيف على شرح الدكتور الخطيب وتعليقه أنّ احتفاظ المرأة باسمها ونسبها أمر يزداد انتشارًا في مجتمعات العالم، وأنّ الإسلام كان رائدًا في هذا الشأن.

وتضمّنت المادّة ٢٣ الخاصّة بما يترتّب من حقوق وواجبات في أثناء الحروب تلك المأثورات الخالدة من صدر الإسلام:

«في حالة الحرب لا يجوز قتل الأطفال والنساء والشيوخ والمنقطعين للعبادة وغيرهم ممّن لا مشاركة لهم في القتال، ولا يُقْطَعُ الشجر ولا تنهب الأموال ولا تخرب المنشآت المدنيّة ولا يُمثَّل بالقتيل...».

ثمّ لم أملك إلاّ أن أُعجَب بما ورد في المادّة ٢٤ بشأن الميت:

«... وعلى الدولة والمجتمع حماية حشمان الميت وتنفيذ وصاياه وفقًا لأحكام دينه...».

ولم أملك إلاّ أن أُقارنها بالمادّة ١٢ التي تقول في الفقرة (ب):

«التعليم واجب على المجتمع والدولة، وعليهما تأمين سبله... بما يحقّق مصلحة الجماعة ويتيح للإنسان معرفة دين الله تعالى....».

فكأنّني لاحظت بالمقارنة دينًا واحدًا في المادة ١٢، وإمكان وجود أديان متعدّدة في المادة ٢٤ .

وأخيرًا فلا بأس من إيراد نصّ المادّة ٢٥ الختاميّة:

أ ـ كلّ الحقوق والحرّيّات والواجبات المقرّرة في هذه الوثيقة مقيّدة بأحكام الشريعة الإسلاميّة ومقاصدها.

ب ـ الشريعة الإسلاميّة بمصادرها الأساسيّة المقرّرة هي المرجع الوحيد لتفسير أو توضيح أيّ مادّة من مواد هذه الوثيقة، ويرجع عند الاختلاف إلى أهل العلم المتخصّصين».

وفي التعليق ما يوضّح أنّ الفقرة (أ) قيدٌ احترازيّ «لأيّ حكم ورد في نصّ المشروع بأنّه لا يخالف ولا يمكن أن يخالف أحكام الشريعة الإسلاميّة ومقاصدها». وفيه أيضًا ما يوضّح أنّ «مجمع الفقه الإسلاميّ» الذي أنشئ بعد تدوين الوثيقة، وهو هيئة ملحقة بمنظّمة المؤتمر الإسلاميّ، يمكن أن يكون المرجع المتخصّص بتفسير أحكام الوثيقة (ص ١٣١).

وأميل إلى وصف النصّ في الفقرة (أ) من المادّة ٢٥ بأنّه نصّ حريص أيضًا، ومباشرةً بعد قراءته عدتُ إلى آخر فقرة في تصدير الدكتور مدكور التي يجدها القارئ في مكان سابق من هذا الكلام، والتي تؤكّد أنّ في وسعنا تطوير التشريع الإسلاميّ «دون خروج على الأصل أو عدوان على مبدأ»، ثمّ وجدتني أضع خطًا تحت كلمة «مبدأ».

* * *

لا مشاحّة في أنّ تقنين مبادئ الشريعة الإسلاميّة في ما يختصّ بحقوق الإنسان أمر هو من الأهمّيّة بمكانٍ عظيم. ولا مشاحّة في أنّ النجاح في هذا الأمر آليّة دفاعٍ أوّليّة عن قِيَم العرب والمسلمين بمواجهة حملة لا يستطيع أيّ منصف تبيُّن كلّ ما تدّعيه من براءة*. وقد ذكرت في كتابي العرب وحقوق الإنسان (دمشق، دار المعرفة، ١٩٩٠) أنّ حقوق الإنسان لغة السياسة المعاصرة، ولا أحد يدّعي البراءة للسياسة.

ثمّ لا مشاحّة في أنّ نشر موضوع لميثاق حقوق الإنسان في الإسلام في دمشق، وفي هذا الوقت، أمر مفيد من ناحيتين: فمن ناحية، ثمّة في النشر فائدة تذكير قادة منظّمة المؤتمر الإسلاميّ بواجب التعجيل بإصدار ميثاق لحقوق الإنسان في الإسلام أو بواجب إعلانهم العدول عن الفكرة من الأساس. ولعلّ في صدور ما هو أشبه بدستور في السعوديّة الربيعَ الماضي مؤشّرًا إلى ترجُّح الخيار الأوّل على الثاني. وما من ريب أنّ مرور زمن طويل على إعلان تصميم دون إنجازه يؤثّر سلبًا على صدقيّة أيّة منظّمة رغم أنّ مرور الزمن الطويل هذا قد يكون أحد أساليب بلورة شيء من الإجماع على التصميم يساعد على الإنجاز.

وثمّة من ناحية ثانية فائدة جليلة في نشرٍ مطبوعٍ عن حقوق الإنسان في دمشق. وتهنّأ دار طلاس إذ عمدت إلى نشر كتابين معًا، عام ١٩٩٢، في هذا الموضوع (الكتاب الثاني هو للمحامي خير السبن عبد الصمد وعنوانه دفاعًا عن

---

* حين كنت أهيّئ هذه المراجعة وردتني مجلّة إنجليزيّة ذات سمعة أكاديميّة عالية هي المجلّة البريطانيّة لدراسات الشرق الأوسط (المجلّد ١٨، العدد ٢، عام ١٩٩١). وفيها دراسة موثّقة عنوانها «أكل لحم البشر في أواثل العصر الحديث بشمال أفريقيا». تتحدث الدراسة عن أنّ بعض الناس أكل لحم الناس في شمال أفريقيا بين القرن السابع عشر وأواثل القرن التاسع عشر. أليس في اختيار هذا الموضوع، من حيث الأساس، معالم خطّة على قِيَم العرب والمسلمين؟.

حقوق الإنسان، وجاء في ٣٣٠ صفحة، منها ١١٥ صفحة بالفرنسيّة، وآمل أن تتاح لي فرصة التعريف به على نحو مستقلّ). ولعلّ هذَين الكتابَين بالإضافة إلى كتابي آنف الذكر الذي ظهر قبل عامَين، هما كلّ ما أصدرته دور النشر السوريّة من مطبوعات يَظهر تعيرُ حقوق الإنسان في عناوينها خلال نحو من ثلاثين عامًا. هذه الندرة في المطبوعات السوريّة عن حقوق الإنسان أمرٌ مغيضٌ من سمعتنا العلميّة على الأقلّ، في وقت يزدهر فيه عالميًا النشر في حقوق الإنسان. وممّا يذكُر أنّه صدر في دمشق عام ١٩٣٨ كتاب رائد عريضًا في موضوع حقوق الإنسان مؤلّفه المرحوم الأستاذ رئيف خوري. فما أحرانا إذن أن نتابع الريادة.

إلاّ أنّ للريادة شروطها، وأوّلها الشجاعة الفكريّة. وفي ظروفنا العربيّة والإسلاميّة، وهي ظروف من المؤسف أنّها لا توفّر لنا ـ سياسيًا واقتصاديًا وفكريًا ـ فرصة إقناع العالم بقائمة أولويّاتنا، نجد أنفسنا مضطرّين إلى بحث ما يبحثه الآخرون.

وممّا يبحثه الآخرون منذ نحو من قرنَين مسألة مساواة المرأة بالرجل. وفي هذا المجال لا بدّ لكلّ منصف من أن يقرّ بفضل الإسلام في رفع شأن المرأة. إلاّ أنّ هذا الفضل لم يُتابَع على نحو متناسب مع روح الثورة التي أتى بها الإسلام في هذا الشأن قبل بضعة عشر قرنًا. الولاية السياسيّة للمرأة أمر ما يزال يثير التحفّظ لدى جبهة قويّة من الفقهاء، رغم أنّ التطوّر الإسلاميّ المعاصر شهد تولّيَ بعض النساء الولاية العظمى في دول إسلاميّة كباكستان. كذلك ما تزال قضيّة التساوي في الإرث بين الابن والابنة تثير شتّى أنواع الرفض. وما تزال أيضًا قضيّة استيعاب الإناث كلّ التركة تثير إشكالات لا حصر لها. ولأشرح هذه النقطة الأخيرة: في ظلّ العادات الاجتماعيّة السائدة في محيط سورية، بل ولأكُن أكثر دقّة: في محيطي الشخصيّ من سورية، نادرةٌ العائلةُ التي يتجاوز عدد ما تنجب الثلاثة. ضمن هذه العادات الاجتماعيّة المرشّحة للانتشار بين كلّ فئات السكّان، لا بدّ إلاّ أن نجد نسبة عُليا من العائلات يقتصر نسلها على الإناث اللواتي لا يقطعن تركة ـ بحسب التعبير الدارج ـ . في العادات الاجتماعيّة الماضية، كان من المفضّل للعائلة أن تظلّ تنجب حتّى يظلّ الذكر ولو تجاوز عدد الإناث قبله أصابع اليدين. أمّا الآن، فلا! نسبة العائلات التي يقتصر إنجابها على الإناث إذن قد تصبح (وقد تكون أصبحت فعلاً لدى بعض الفئات الموصوفة عادةً بالمتعلّمة) نحوًا من ١٥ ـ ٢٥٪ وهي نسبة مرتفعة. لماذا ينبغي على ربّ هذه العائلة أن يخشى أقرب عصبة إليه، ذلك الذي

سيشارك صغاره إرثهم منه؟ أليس ثمّة من حلّ؟ في الفقه الجعفريّ حلٌّ معقول، حيث تستوعب الإناث التركة، ولهذا الحلّ مؤيّدات مقول بها في ذلك الفقه. ومن الشجاعة الفكريّة تطوير التشريع الإسلاميّ في هذا الاتّجاه، ضمن ما قاله الدكتور مدكور: «دون خروج على الأصل أو عدوان على مبدأه». ولن يقول أحد إنّ الأصل هو أن يرث الأخ من تركة أخيه ما هو حقّ بدهيّ لبنات أخيه، أي كلّ التركة. **أليس من الأصل، قبل أن يرث الأخ من مال أخيه الذي يودّ أن يورّثه إلى بناته، أن يعمل الشارع على صيانة النسيج الاجتماعيّ، فلا يكون لأحد كسب من غيره يهدّد هذا النسيج وتماسكه؟**

يتلكّم نقطة أرجو أن تكون في مقدّمة ما يبحثه فقهاء الشرع وحقوق الإنسان عندنا، وهي تحتاج لا ريب إلى شجاعة فكريّة يتّصف بها الدكتور عدنان الخطيب وصحبه.

وثمّة نقطة أخرى أثيرها منذ مدّة:

في عالم اليوم حملة لإلغاء عقوبة الإعدام. لن أناقش الآن ما يناقشه من فترة جهابذة العلوم الجنائيّة في شأن جدوى عقوبة الإعدام. حَمْلَة رافعي لواء حقوق الإنسان لإلغاء العقوبة القاسية أمرٌ واضحٌ لا مراء فيه، وتلقى تجاوبًا عالميًا ـ حكوميًا وشعبيًا ـ لا مراء فيه أيضًا. وفي ثنايا الحملة تهجُّم على الإسلام بصورة أنّه دين عنف يخلو من الرحمة. والتهجُّم ـ بريئًا كان مصدرُه الجهل، أو غير بريء مصدرُه الغرض ـ مؤذٍ لنا. **وفي مبادئ الإسلام وسنّة نبيّه ما يسمح لنا أن نكون طليعة المتبنّين للتسامح إزاء مَن يقال إنّه مستحقّ الإعدام.** ألم يكن شاملاً عفو النبيّ ﷺ يوم فتح مكّة، شاملاً حتّى لمَن كان من أهل مكّة قاتلاً لمسلم؟ ألم يضع في خطبة حجّة الوداع دماء الثأر؟ أليس في بعض معاني الإعدام معنى الثأر؟ ذلكم مضمار ما أحلى إذن أن يتبارى فيه الفقهاء، ولديهم من تاريخنا آيات من التسامح قد لا يضاهيها في سموّها مدًى وعمقًا دين آخر.

* * *

ليس في الميثاق المقترح ذكر للصهيونيّة، تلك العصبيّة المذهبيّة التي تسبّبت في إخراج أهلنا من ديارهم. وفي ميثاق حقوق الإنسان الإفريقيّ توصيف لهذه الصهيونيّة بأنّها عنصريّة. كذلك يرد هذا التوصيف في مشروع الميثاق العربيّ لحقوق الإنسان.

(راجع النصّ في جبّور: **العرب وحقوق الإنسان**، دمشق، دار المعرفة، ١٩٩٠، ص ٥٣ وما بعدها).

أليس من المناسب إذن أن نرى ما في الصهيونيّة من عنصريّة ونتبّته في نصّ الميثاق الإسلاميّ المقترح لحقوق الإنسان؟ وإذا كان يُردُّ على هذا الكلام بأنّ قرار الأمم المتّحدة رقم ٣٣٧٩ الذي ساوى بين العنصريّة والصهيونيّة قد أُبطل، فردّي على الردّ أنّ المشروع الذي بين أيدينا إنّما وضع عام ١٩٨٠، أي قبل سنوات طويلة من إبطال القرار. ثمّ لماذا علينا أن نلتزم بقرار الإبطال الذي اتّخذته الأمم المتّحدة في وقت أصرّت فيه قمّة الدول الإسلاميّة في السنغال أواخر عام ١٩٩١ أنّ القرار المُبطَلَ لا ينبغي أن يُبطَل؟

° ° °

وقفتُ في ما سبق عند جملةٍ ذات دلالة وردت في التصدير. ذكر الدكتور مدكور أنّ الإسلام لا يكاد يعرف «اضطهادًا دينيًا شبيهًا بتلك الاضطهادات الكبرى التي سجّلها التاريخ القديم والحديث ولا نزال نشهد بعضها في تاريخنا المعاصر. وأخشى ما نخشاه أن تورّث الصهيونيّةُ العالمَ الإسلاميّ هذا المسلك البغيض وأن تغرس فيه ميلاً إلى الانتقام والاضطهاد» (ص ٣٥ ـ ٣٦).

شأني كشأن الدكتور مدكور. أخشى أن تورّثنا الصهيونيّة ضيق الأفق الذي أشار إليه، وفيه يَرمّ بالآخر، ذلك الذي ما هو إلاّ من خلق الله. وما تشهده الساحة الإسلاميّة الآن من سفك دماء بين مذاهب وأديان، دماء تخصّ كلّها مواطنين في الدول الإسلاميّة، أمر، إلى جانب أنّه مؤسف، فإنّما هو جَلَل. كأنّنا لم نأخذ بتحذير أراده الدكتور مدكور، بل خاطَبْنا قبل وقوعه بأعوام. تلكم رؤية صادقة لو نعقل. ثمّ إنّ الصهيونيّة ذاتها أخذت تتبرّأ من تعصّبيّتها، أو تحاول ذلك إن استطاعت، ولن تستطيع إلاّ إذا لم تعُد هي هي. قبل أشهر وافتنا الأنباء بقرار اتُّخذه حزب العمل (المعارض آنذاك) بضرورة تطبيق العلمنة في إسرائيل، أي فصل الدين عن الدولة. وفي تمّوز ١٩٩٢ شُكّلت حكومة إسرائيليّة بقيادة حزب العمل تولّت وزارة التربية فيها شلوميت ألوني وهي زعيمة تكتّل سيريتز الذي يوصف بأنّه يساري، ويقال إنّها ستبدأ برنامجًا إصلاحيًا في المدارس يهدف إلى تخفيف الإلحاح على الدين. قد يكون الأمر كلّه خبطةً أو ضربةَ علاقات عامّة هادفة إلى تحسين صورة الصهيونيّة دوليًا بعد أن افتضح ما تتضمّنه من تعصبيّة. ولكن هذا لا يعفينا من المراقبة المدقّقة لِمَا يجري هناك واستخلاص ما ينبغي أن يُستَخلَص.

° ° °

ما قصدت أن أكتب عن الكتاب القيّم بإطالة قدرَ ما أطلت، إلاّ أنّ الموضوع شائق وهامّ رغم أنّه شائك محفوف بالمخاطر. والحوار فيه مُجْدٍ دائمًا وأبدًا إذا كان همّنا أن نتمسّك بقيَم الإسلام العليا وبقيَم حقوق الإنسان التي هي لغة العصر. وأسأل الله أن يكون عَصَمني من الشطط في ما كتبت، فذلك مبلغ ما أعلم، «وفوق كلّ ذي عِلم عليم».

الإمامة، من أبكار الأفكار في أصول الدين

تأليف سيف الدين الآمديّ (ت ٦٣١ هـ)

دراسة وتحقيق محمّد الزيدي

دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٩٢، ٣٦٠ صفحة

سيف الدين الآمديّ هو إمام أصوليّ (٥٥١ ـ ٦٣١ هـ) كتب في علم الكلام وأصول الفقه، وبدأ رحلته في محال العلم في مسقط رأسه آمد، ثمّ انتقل إلى بغداد حيث أتقن علم النظر والكلام والحكمة إلى أن استقرّ به المطاف لمرحلة معيّنة في دمشق حيث تابع التحصيل العلميّ وبرع في فنون المعقول وعلوم الأوائل التي كانت أصبحت من الممنوعات أو المحرّمات في بغداد. ومن دمشق إلى مصر، ثمّ إلى حماه في بلاد الشام. ومن الكتب الهامّة التي وضعها الآمديّ كتاب الإحكام في أصول الأحكام، وكشف التمويهات في شرح الإشارات، وكتاب المبين في معاني ألفاظ الحكماء والمتكلّمين، وكتاب أبكار الأفكار في أصول الدين وهو كتاب ضخم.

وكتاب الإمامة وهو جزء من الكتاب الأخير يتناول مسألة هي «لباب الفكر السياسيّ والمضمونيّ في الإسلام»، وقد حقّقه الأستاذ محمّد الزيديّ تحقيقًا متينًا وقدّم له بما توفّر من معلومات وإضافات. وقد تمّ تحقيق النصّ استنادًا إلى ثلاث مصوّرات لنسخ من كتاب الأبكار محفوظة في برلين وآيا صوفيا وبيروت، ونسخة بيروت موجودة في «المكتبة الشرقيّة» (رقم ٢٨٣) في نحصّن الآباء اليسوعيّين.

أمّا موقف الآمديّ من الإمامة فهو يقول بأنّها ليست من أصول الدين (وهو موقف مغاير لموقف الشيعة) «وليست من الأمور اللابدّيّة، وإنّما هي فرض كفاية يجب السعي إلى إقامتها» (ص ٥٥). وهو في ذلك يلازم الموقف الأشعريّ في الموضوع. واللافت أنّ الآمديّ في الأبكار يجاري القاضي عند الجبّار في كتاب المغني فيخصّص للموضوع حيّزًا واسعًا ويقوم بمراجعة شاملة وافية للموضوع فيعرض مواقف الفرق بصورة موضوعيّة دقيقة.

س. د.

كتاب المعتمد في أصول الدين

تصنيف الشيخ الإمام ركن الدين محمود بن محمود للملاحميّ الخوارزميّ،
عني بتحقيق ما بقي منه مارتن مكدرمُت وويلفرد ماديلونغ،
منشورات الهدى، لندن، ١٩٩٠، ١٨ + ٦٢٦ صفحة

من المعروف أنّ الكثير من نصوص فرقة المعتزلة الإسلاميّة الكلاميّة اندثرت مع طلوع القرن الثالث عشر، ومع اشتداد النزعة المعادية لعلوم الأوائل والحكمة والنظر والفلسفة في ديار الإسلام. إلاّ أنّ بعض هذا التراث بقي على قيد الحياة، بعد أن أُخفي عن الأنظار وأُسكن في قعر الأدراج ومن المخطوطات الاعتزاليّة النادرة التي كُشف عن وجودها وعمل على تحقيقها ونشرها الأستاذان مارتن مكدرمت وويلفرد ماديلونغ (الأوّل من جامعة القدّيس يوسف في بيروت والثاني من جامعة أكسفورد) أجزاء من كتاب **المعتمد في أصول الدين** للأصوليّ المعتزليّ محمود بن محمّد الملاحميّ الخوارزميّ (توفّي سنة ٥٣٦ هـ). والواضح أنّ الملاحميّ هو من أتباع مدرسة أبي الحسين البصريّ الذي أنكر نظريّة الأحوال بالنسبة لصفات الله وأنّ المعلوم هو شيء وأكّد أنّ أفعال الإنسان تحدث بالضرورة بحسب دواعيها. أمّا التحقيق فإنّه اعتمد على المخطوطتين الموجودتين في الجامع الكبير في صنعاء، رقم ٢١٣ ورقم ٢١٤، علم الكلام.

وعند مراجعة فهرس محتويات الأجزاء المنشورة، نرى أنها توازي التوحيد وبعض العدل وهذا يعني أنّ أجزاء عديدة أعلن عنها الملاحميّ في أحد الفصول الأولى (راجع ص ٧) قد فُقِدَت. وهو قد قال إنّه سيشرح أقاويل الفرق فيها (راجع أيضًا الصفحات ٨ ــ ١١).

واللافت للنظر في النصّ المنشور من كتاب الملاحميّ أهمّيّة الفصول التي خصّصها هذا الأصوليّ لموضوع «الطريق إلى العلوم الدينيّة» واختياره كما في المعتزلة النظر العقليّ طريقًا إليه من الضروريّ والمكتسب، فيقول إنّ «النظر الصحيح المتعلّق بالأدلّة يوصل إلى العلم»، ويُبطل «قول من زعم أنّه لا علم إلاّ البداهة والمحسوسات» وقول «من زعم أنّ العلوم الدينيّة بضروريّة» و«أنّ الطريق إلى العلوم المكتسبة هو النظر والسمع مجموعهما» وأنّ الطريق إلى تلك العلوم هو التقليد أو السمع وحده. ومن الفصول اللافتة أيضًا ما يورده الملاحميّ من إبطال لقول «من يزعم أنّ النظر والاحتجاج في الدين بدعة وأنّ الإسلام لم يَرِد بالسيف فيأتي بالحجج السمعيّة (آيات قرآنيّة) لرفض هذا الزعم، وكذلك بدليل عقليّ يشير إلى «أنّ الغلبة بالسيف لو ظهر بها أنّ الغالب له بعد الدعوى محقّ، لزم في الكفّار، إذا غلبوا الرسول ومتّبعيه بالسيف بعد دعائهم إلى كفرهم، أن يكونوا محقّين وأن يكون الرسول ومتّبعوه، والحال ذلك مبطلين، وبطلان ذلك ظاهر» (ص ٧٥).

إنّ نشر كتاب **المعتمد في أصول الدين**، في نشرة راقية وقالب علميّ متين، هو من الإنجازات الهامّة التي تضاف إلى مكتبة الأعمال الاعتزاليّة.

س. د.

إعجاز القرآن وأثره في تطوّر النقد الأدبيّ

بقلم الدكتور علي مهدي زيتون

سلسلة «نصوص ودروس»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢، ٤٦٣ صفحة

حمل المفكّرون المسلمون همّ الكشف عن أسرار البلاغة القرآنيّة، ودلائل الإعجاز فيه. واختلفوا حول مكمن المزيّة، وصار هذا الأمر مدعاةً لتأسيس حركة نقديّة موضوعها: «إعجاز القرآن». وعندما نقول: «أثر الإعجاز القرآنيّ»، إنّما نعني به أثر الإبداع القرآنيّ في مختلف أطوار مفاعيله، بدءًا بالقِيَم الفنّيّة التي يكتنزها النصّ، ووصولاً إلى الحركة النقديّة المتعدّدة والمتجدّدة والتي حاولت دراسة تلك القِيَم وتفهُّمها.

ولا ينحصر تأثير الإعجاز القرآنيّ في النصّ وحده، بل يتعدّى ذلك إلى الحركة النقديّة التي تناولته. فقراءة الإبداع القرآنيّ من قِبَل الرمّانيّ مثلاً، وتحويله إلى مفاهيم جماليّة، قد تمّت بتأثير الإعجاز القرآنيّ. ولكنّها سرعان ما تحوّلت عبر «النكت» من الانفعال إلى الفعل، فصارت مؤثّرة بدورها في نتاج القرون التالية سواء أكان موضوع ذلك التاج القرآن، أم غيره من النصوص الإبداعيّة. وتجمّع كلّ هذه الأمور: القرآن، والدراسات النقديّة التي تناولته، وما تأثّر بها من دراسات لتصير مؤثّرة فاعلة في النقد الأدبيّ، وتندرج تحت عنوان: «أثر الإعجاز القرآنيّ في تطوّر النقد الأدبيّ».

وتكتسب دراسة الدكتور علي زيتون أهمّيّتها من كونها تعود إلى الإعجاز من خلال التيّارات الفكريّة لكي تبيّن حقيقة القراءات المختلفة للنصّ القرآنيّ، وما استطاعت أن تُسهم به كلّ مدرسة في الكشف عن قِيَم القرآن الفنّيّة.

ولقد مكّنتها هذه العودة من اكتشاف السرّ العميق الذي يربط تناجنا النقديّ القديم بالحياة الفكريّة السائدة. فاتّجاها البلاغة العربيّة الرئيسان: المعتزليّ الشيعيّ الذي رأى منها بُعدَها الإيصاليّ، حيث يكمن الإبداع في البنية الصوتيّة، والسنّيّ الذي رأى منها بُعدها الكشفيّ، حيث يكمن الإبداع في البنية المعنويّة، لا يمثّلان فهم كلّ فريق من الفريقَين لكلام الله وكلام البشر وحسب، ولكنّهما يشكّلان مفتاح السرّ في دراسة مختلف المستويات النقديّة: اللفظ والمعنى والتركيب ومفهوم الشعر.

ع. ز

بين التراب والروح

كيف تقيّم العائلات الروحيّة اللبنانيّة الإنسان ـ الآخر

دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢، ٢٢ + ١٨٧ صفحة

هذا الكتاب مجموعة من المحاضرات ألقاها مندوبون رسميّون يمثّلون تسع عشرة أسرة روحيّة تعيش في لبنان. وقد تمّت هذه الأحاديث بدعوة من الكليّة الجامعيّة في كنيسة نياح السيّدة العذراء بمحلّة رأس بيروت، وكانت أولى المحاضرات في خريف ١٩٨١ والأخيرة في نيسان

١٩٨٣ . وقد اطّلع جميع المحاضرين على سائر النصوص التي تقدّم بها رصفاؤهم وجُمعت كلّها بموافقتهم لتصدر في هذا الكتاب. ولم يحل دون نشرها سوى عوائق الحرب المشؤومة التي عصفت بلبنان، وما إن هدأت الأحوال حتّى صار إلى طبعها بالتعاون بين دار المشرق ودار الرشاد الإسلاميّة ومجلس كنائس الشرق الأوسط ودار خضر للطباعة والنشر ومركز الدراسات الأرثوذكسيّ الأنطاكيّ.

ومن ميزات هذا العمل أنّ أيّا من المحاضرين لم يكن يعلم بوجود مشروع كتاب، بل كان يعتقد، شأنه شأن المنظّمين أنفسهم، أنّه يقدّم محاضرته ضمن إطار ضيّق لشباب جامعيّ.

كما أنّ من ميزات هذه الصفحات أنّها تبيّن بوضوح مدى التقارب العظيم بين سائر العائلات الروحيّة اللبنانيّة في نظرتها إلى الإنسان على الرغم ممّا أفرزته الحرب وهو في معظمه مصطنع لا وثيق علاقة له بحقيقة الواقع اللبناني.

أ. كميل حشيمه

المجمع الفاتيكانيّ الثاني

دساتير ـ قرارات ـ بيانات

أشرف على الترجمة وقام بالقسم الأكبر منها عن الأصل اللاتينيّ
الأب حنّا الفاخوري
منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه، ١٩٩٢، ٦٨٠ صفحة، مجلّد

ما كاد المجمع الفاتيكانيّ الثاني يختتم جلساته منذ نحو ربع قرن حتّى بدرت بعض ترجمات أعماله إلى العربيّة. وكانت أولاها تلك التي أشرفت عليها إكليريكيّة الأقباط الكاثوليك في المعادي (القاهرة) سنة ١٩٦٧، وتبعتها بعد عامين ترجمة الآباء إغناطيوس عبده خليفه اليسوعيّ ـ الخبير في ذلك المجمع ـ ويوسف بشاره وفرنسيس البسري ـ وجميعهم اليوم مطارنة. وقد صدرت هذه الترجمة مرّة أولى عن دار المشرق (المطبعة الكاثوليكيّة) ثمّ أعيد طبعها مع بعض التنقيح سنة ١٩٨٤ بهمّة دار الكتاب المفضّل (الزلقا، قرب بيروت). وجميع تلك الطبعات نافد اليوم. كما صدرت ترجمات لبعض وثائق المجمع كترجمة «الدستور العقائديّ في الكنيسة» قام بها المرحوم المطران ميخائيل ضوميط سنة ١٩٦٥ (دار المشرق)، و«الدستور في الليتورجيا المقدّسة» نقله المطران (البطريرك اليوم) نصرالله صفير، عام ١٩٦٦ (دار المشرق). إلى ذلك نشرت المكتبة البولسيّة سنة ١٩٦٦ عددًا من النصوص المجمعيّة ممّا هو أوثق ارتباطًا بأبناء الشرق، وقد نفدت طبعتها أيضًا.

وأمام الفراغ الحاصل رأت المكتبة البولسيّة أن تتآزر ومعهد القدّيس بولس للفلسفة واللاهوت بحريصا لتصدر وإيّاها طبعة جديدة لأعمال المجمع العظيم. وتتميّز هذه الطبعة بأنّها لزمت الدقّة في الترجمة انطلاقًا من الأصول اللاتينيّة، فضلاً عن الصحّة في اللغة وأناقة الأسلوب. ولا بدّ من التنويه بتلك الصفة الأخيرة لأنّ سائر ما سبق من الطبعات ـ باستثناء الطبعة البولسيّة المختصرة سنة ١٩٦٦ ـ كان يشكو من بعض الجمود والتعقيد في الجملة. أمّا هنا فسلاسة في التعبير وإشراق في

البيان يرتاح لهما القارئ كلّ الارتياح. ويعود الفضل في ذلك أوّلاً إلى المرحوم الأب جورج الفاخوريّ ومن آزره في السّتينات: المرحوم الأرشمندريت يوسف درّة الحدّاد، ثمّ إلى الأب حنّا الفاخوريّ الذي قام بعدهما بترجمة القسم الأكبر من الوثائق. وجدير بالذكر أنّ من السّاهمين في النّقل قدس الأب يوسف الكلاّس الرئيس العامّ على جمعيّة المرسلين البولسيّين.

ومن حسنات هذه الطبعة أنّ لها مقدّمة ضافية حرّرها سيادة المطران اللاهوتيّ كيرلس سليم بسترس والأب غابي هاشم البولسيّ. وممّا قام به الأب هاشم أيضًا وضع المقدّمات لكلّ من الوثائق، وهي وإن لم تتوسّع في الموضوع على نحو ما فعلت طبعة دار المشرق، إلاّ أنّها جاءت بالمختصر المفيد.

ففيما نثني على ما قام به أصحاب هذا العمل الجليل، نودّ إبداء ملاحظتَين عابرتَين. الأولى في شأن اللغة: ففي حين نهنّئ حضرة الأب حنّا الفاخوريّ لِمَا أفضى على الكتاب برمّته من بلاغة لغة ونصاعة بيان، نتمنّى عليه ـ لصالح طبعة ثانية ـ لو بدّل بعض المفردات العويصة، أو قل غير المألوفة، التي وردت في نصّه. فقد يصعب مثلاً على السواد الأعظم من المثقّفين أن يفهموا معنى كلمة المنافحة (ص ٢٨٨، المقطع ٧٢) أو المردُدة (ص ٢٨٦، المقطع ٧٠). فلو جعل مكان الأولى لفظة المناضلة أو النضال لأفهم الكثيرين، ولو استعاض عن الثانية بكلمة الدّخل لكفى معظم قرّائه مؤونة العودة إلى المعجم، والجدير بالذكر أنّ حضرته استعمل لفظة الدخل هذه غير مرّة (مثلاً في صفحة ٢٨٨).

أمّا الملاحظة الثانية فهي لإنصاف الأب يوسف درّة الحدّاد رحمه الله. ذلك بأنّه جاء في مقدّمة الكتاب (ص ٨) ما يُستشفّ منه أنّ صاحب الفضل في ترجمة ما نشره البولسيّون عام ١٩٦٦ هو الأب جورج الفاخوريّ، في حين أنّ الأب الحدّاد ساهم معه إلى حدّ بعيد فنقل معظم الكتاب تمامًا.

بقي أن نشكر المكتبة البولسيّة لِمَا أسدته من خدمة إذ نشرت هذا الكتاب النّيّر، ونرجو أن تتحفنا عمّا قريب بالمجلّد الثاني الحاوي الفهارس التحليليّة.

أ. كميل حشيمه

السياسيّ القدّيس، المهاتما غاندي

بقلم أديب مُصلح

منشورات المكتبة البولسيّة، «سلسلة النوابغ»، ١، جونية، ١٩٩٢، ٥٩١ صفحة

لا يسعنا إلاّ أن نشكر المكتبة البولسيّة على إصدارها «سلسلة النوابغ»، كما نقدّر أن نطلق هذه السلسلة بمؤلّف عنوانه هو بذاته برنامج ورسالة: السياسيّ القدّيس ـ المهاتما غاندي، وكأنّي بالمؤلّف ينوي به إحداث صدمة في عقلنا فيجمع في عنوانه المتناقضات بقوله «السياسيّ القدّيس».

أفما تعوّدنا أن نسمع الناس يردّدون «أنّ السياسة ما دخلت أمرًا إلاّ أفسدته»؟ وسمعنا أكثر

من مرّة صديقًا يوجّه النصح إلى صديقه فيقول: «ما لك والسياسة، فإنّها قذرة». وهذا الحكم القاسي ما أحوجنا إلى إصلاحه لتصلح البلاد.

قد أحسن الأستاذ أديب مصلح ومعه المكتبة البولسيّة بنشر درس مسهب عن حياة غاندي وأخلاقيّته ونشاطه ومشقّاته في خدمة قضيّة وطنيّة إنسانيّة تُوجّهها المُثل العليا، ذَهَب غاندي في النهاية ضحيّتها رغم كلّ ما أحاط به من هالة تقدير وتكريم، كأن قوّات الشرّ أرادت أن تُثبت أنّ القدّيس لا محلّ له في السياسة.

إنّ غاندي بابتسامة فمه ونور عينَيه يوحي لكلّ ذي عقل وعلم بالتاريخ المعاصر، المنهجَ البطوليّ للوصول إلى سياسة حكيمة صالحة تبقى نبراسًا يهدي إلى الخير.

وقد أحسن المؤلّف في ترتيب بحثه وتنسيقه، فكشف مختلف المراحل والأحداث في حياة غاندي منذ طفولته ليثبت لنا صحّة عنوانه «السياسيّ القدّيس»، وأطلعنا بالتفصيل على عناصر تكوين شخصيّة الرجل وسموّ مواقفه رغم كلّ المعاكسات التي واجهها حتّى مع أقرب السياسيّين إليه مثل رفيقه بل تلميذه نهرو، وهذا ما ظهر جليًا مثلاً في موقف الاثنين من قضيّة تقسيم الهند بانفصال الباكستان، ومعروف كلّ ما جرّه هذا الانفصال من ويلات على جميع الأطراف.

أمّا إخراج الكتاب فلا بأس به، وأسلوبه محكَم جذّاب، سوى أنّه يؤخذ عليه بعض الإسهاب في لهجة تُحاكي الأسلوب الخطابيّ مع الإكثار من المرادفات، وبعضُها الكثير عويص سيضطرّ عددًا من القرّاء، لا شكّ، إلى مراجعة «المنجد»!

إلى ذلك فقد توفّق المؤلّف في نهاية الكتاب بنشر ملحق «شذرات من أقوال غاندي» ممّا يزيدنا فهمًا لنفسانيّته السامية تُغذّيها روح دينيّة قوامها ممارسة الصلاة والتقشّف والتأمّل العميق يبرز منه دور الربّ في شؤون البشر (صفحة ٥٨٦).

أمّا في باب المراجع فكنّا نتمنّى ذكر كتاب الأب يوحنّا قمير: غاندي رسول اللاعنف (منشورات دار المشرق).

ثمّ إنّ المؤلّف قد اهتمّ بوضع خريطة للهند مع إيراد عدد كبير من الصور عن حياة غاندي، فيا ليتها كانت أكثر وضوحًا!

وفي النهاية نأمل أن يلاقي هذا الكتاب النجاح الذي يستحقّه علّه يساهم في رفع المستوى الأدبيّ والروحيّ عند السياسيّين فيتغيّر الرأي السائد ويتحقّق الجمع بين السياسة والقداسة!

أ. عبدالله داغر

رسائل القدّيسة تريزيا الطفل يسوع

نقلها عن الفرنسيّة الأبوان سمعان نصر وفكتور نبعه الخلّصيّان

سلسلة «دراسات كرمليّة»، ٣، المكتبة البولسيّة، جونيه، ١٩٩٢، ٣٢٦ صفحة

تنتشر المكتبة العربيّة إلى مؤلّفات تعالج شؤون التراث الروحيّ المسيحيّ، لا سيّما النصوص التي خلّفها كبار المتصوّفين من شرقيّين وغربيّين. وقد أخذت المنشورات البولسيّة على عاتقها أن تسدّ بعض هذا الفراغ، فأصدرت سلسلةً رصينة للمضمون أنيقة الإخراج أسمتها «دراسات كرمليّة»،

هادفةً من خلالها إلى التعريف بكبار المتصوِّفين في مدرسة رهبان الكرمل. فكان الكتاب الأوّل عن مُصلِحة الكرمليّات القدّيسة تريزيا الأفيليّة، والثاني عن «قدّيسة من بلادنا» هي مريم البواردي أو الطرباوليّة الأخت مريم يسوع المصلوب. والكتاب الثالث هو ما نحن في صدده، ويرمي إلى تعريف القدّيسة تريزيا الطفل يسوع من خلال رسائلها.

هذه القدّيسة دُعِيَتْ «تريزيا الصغيرة»، لا من باب الحطّ من رفعتها، بل تمشّيًا مع رغبتها في أن تسلك في حياتها سبيل الصغار المتواضعين، طريق الأطفال المستسلمين لأبيهم السماويّ القدير الكلّيّ المحبّة. ولمّا كان المرء بأسلوبه، فقد عكست رسائل تريزيا تواضعها الجمّ وثقتها البنويّة بالله وبراءتها، فجاءت عفويّةً في ما تُصوِّره من مشاعر، بسيطةً في لفتها، على سموّ في الخبرة الروحيّة، وفرح يتجلّى بالدعابة والظرف أحيانًا، وحكمةٍ هي ممّا قال عنه المسيح: «أحمدك يا أبتِ (...) على أنّك أخفيتَ هذه الأشياء على الحكماء والأذكياء، وكشفتها للصغار» (متى ١١/٢٥).

ولقد حاول المعرّبان المحافظة على ما اتّسمت به رسائل تريزيا من عفويّة وسذاجة، وقد الأب سمعان نصر في مقدّمته القيّمة ما حرفه: «توخّينا البساطة في النقل إلى حدّ المستوى الشعبيّ بعض المرار (...) وليعذرنا القارئ إذا عثر على بعض تعابير ملتوية التركيب، فالمعاني عند القدّيسة تريزيا هي أوسع بكثير من الكلمات» (ص ٨).

وإنّنا، مع إكبارنا الجهود التي بذلها الناقلان، واعترافنا بتوفيقها في الكثير ممّا عرّباه، إلاّ أنّ لنا عندًا من الملاحظات نسوقها حبًّا للحقيقة العلميّة وخدمةً للقرّاء. فإنّ نصّ الأبرَين الفاضلَين لم يسلم، في كثير من الأحيان، من الأغلاط البيّنة والركاكة في تأدية المعاني، فضلاً عن الاضطراب في نقل بعض المصطلحات، بحيث أضحت وفرة الأخطاء في بعض الصفحات عائقًا ودون تذوّق مكنونات النصوص.

فمن المعاني التي التبست على الناقلَين فجاءت ترجمتها عكس المراد، نورد على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

ـ جاء في الصفحة ٢٥٨ أنّه لا يجوز للراهبة الكرمليّة أن تتسلّم الرسائل طوال «تقدمة عيد الميلاد». فما هكذا تُنقل إلى العربيّة كلمة L'Avent بل بعبارة «زمن المجيء». ولعلّ المعرّبان أرادا كلمة «مقدّمة» بدلاً من «تقدمة»، والبون بين الاثنين شاسع، فضلاً عن ركاكة المصطلح الأوّل في هذا المجال. و Avent هي الصيغة الفرنسيّة للكلمة اللاتينيّة Adventum وتعني مجيء (المسيح).

ـ جاء في ختام رسالة القدّيسة إلى أختها الراهبة أنيس يسوع (ص ٢٦): «لا تحقدي عليّ بسبب هذه الرسالة» (لأنّ خطّي غير واضح). فهل يُعقل أن «تحقد» راهبة تقيّة على أختها لمثل هذا السبب التافه؟ والأصل الفرنسيّ tu ne m'en voudras pas trop يعني فقط «لا تؤاخذيني» إذ تخفّف كلمة trop مفهوم الحِدّة أو العنف الذي يتضمّنه فعل en vouloir.

ـ ورد في الصفحة ٢٧ على لسان تريزيا وهي تخبر مرشدها الروحيّ عن رغبتها في دخول الدير: «أبي يريد حقًّا أن أدخل يوم عيد الميلاد». فاستوقفتنا كلمة «حقًّا» لغرابتها ونشازها في سياق الموضوع. وإذا بالنصّ الفرنسيّ يقول ما هو على شيء من الاختلاف: Papa *veut bien* que

j'entre à Noël ومعنى ذلك: «أبي يقبل، أو لا يمانع في دخولي...». فعبارة il veut bien لا تفيد التشديد، بل على العكس، وخلافًا لِمَا يُظنّ أوّلَ وهلة، التخفيف. إنّها اللغات بدقائقها التي لا تتبع المنطق المنتظر، فضلاً عن أنّ لكلّ لغة عباراتها الخاصّة بها والتي لا يمكن نقلها بحرفيّتها وإلاّ وقع اللبس الشنيع.

ـ ومن هذا اللبس الناتج عن عدم فهم «الفرنساويّات» (gallicismes) هذه الجملة: «الحبّ الذي تحمله لك» (ص ١٤٥) وهي ترجمة حرفيّة مغلوطة لِمَا تعنيه الفرنسيّ L'affection qu'elle vous porte، والترجمة السليمة هي «الحبّ الذي تكنّه لك».

ـ مَثَل آخر: أخبرت تريزيا أختها عن مقابلتها خالّها ووصيّها لتنال موافقته على دخولها الدير، فكتبت (ص ٢٥): «قال لي إنّه منذ مدّة يرتاب من كوني بحاجة إلى أن أقول له شيئًا». فبالإضافة إلى ركاكة الجملة العربيّة وتعقيدها، ثمّة غلطتان أوّلهما معيب. فاستعمال كلمة «يرتاب» تعني أنّ هناك شكًّا مقرونًا بالاتّهام، وهذا لا يليق لا بالخال ولا بتريزيا. والواقع أنّ العبارة الفرنسيّة هي il se doutait ولا تعني سوى أنّ الظنّ كان بخاطره (فعل se douter غير فعل douter). كما أنّه لا داعي لكلمة «بحاجة» إذ لا وجود لها في الأصل وبالتالي لا... حاجة لها. ونقترح الترجمة الآتية للجملة كلّها: «إنّه منذ مدّة يخالجه الظنّ أنّ لي شيئًا أقوله له».

إلى ذلك، هناك الترجمات المغلوطة للأعلام:

ـ في الصفحة ١٣، الحاشية (١) قيل إنّ أخت تيريزيا هي «في مدرسة مانس» وهي ترجمة في غاية الشطط، والمفروض ما يلي: في «إحدى مدارس لُومان». كما جاء في الصفحة ٢١٠ (سطر ٨): «فكرة الانتقال إلى مانس». في حين ينبغي القول: «الانتقال إلى لُومان». فأداة التعريف Le في اسم مدينة Le Mans هي من صميم الاسم، كما أنّ حرف الـ S في آخره لا يلفظ.

ـ وفي مكان آخر تُرجِم اسم مدينة Caen على النحو الآتي: كاين، وهو غير صحيح إذ يُلفظ الاسم على شاكلة ظرف الزمان الفرنسيّ Quand.

ـ واسم تريزيا نفسها كُتب على الغلاف وعلى صفحة العنوان الداخليّة: «تريزيا للطّفل يسوع» وهو غلط بيّن، ولعلّه من سهو مصمّم الغلاف لأنّ الصيغة جاءت صحيحة في سائر صفحات الكتاب. والجدير بالذكر أنّ رسم الأيقونة الجميلة التي تزيّن الغلاف بالغ في الغلط فأورد الاسم كالآتي: ... للطّفل، يسوع الطفل، لا يكسرها!

ثمّ هناك الخلط المستمرّ في ترجمة كلمة Tante. فتريزيا إذ تراسل امرأة خالها تخاطبها بكلمة Tante ومعلوم أنّ اللفظة تعني بالفرنسيّة الخالة والعمّة وامرأة الخال وامرأة العمّ... فلم يتنبّه الناقلان إلى الأمر وباتت ترجمتهما في هذا الصدد متذبذبة تنتقل من «خالتي» إلى «عمّتي» ـ وهذه اللفظة غير صحيحة هنا ـ بين رسالة وأخرى وحتّى في الرسالة الواحدة (أطلب مثلاً ص ١٨ و١٤٥ و٢٥٤).

ومن المؤسف أنّ الناقلين تعسّفا في الترجمة غير مرّة حيث لا داعي للتصرّف، لا بل أضعفا بذلك قوّة الأصل. فقد جاء في آخر الصفحة ٢٦١: «آه تفهّمي (...) ابتك الصغيرة التي تودّ لو

تُسبرّ إليك بأشياء كثيرة» في حين كان ينبغي القول: «آه تنهُّمي (...) ابنتك الصغيرة التي تودّ لو تسرّ إليك بالكثير الكثير من الأشياء (tant et tant de choses)فالترداد هنا مهمّ.

أمّا عن ركاكة الترجمة فالأمثال كثيرة نقتصر على بعضها:

ـ ص ١٨: «إنّي أُفكّر غالبًا فيك» ـ وما ليته قال: «غالبًا ما أفكّر فيك».

ـ ص ٢٠: «أتمنّى لك، أكثر من أيّ وقت، الكثير من السعادة» ـ وحبّذا لو صُحّح النصّ فقيل: «أتمنّى لك، أكثر منّي في أيّ وقت...».

ص ٢١١: «يرغبون في اللُّعب الصغيرة أكثر» ـ والأنسب: «هم أشدّ رغبةً في اللعب الصغيرة».

ص ٤٧: «مهما كان المكان حيث نقيم» ـ والأفصح والأبسط: «مهما كان مكان إقامتنا».

ـ ص ٥٧: «يريد كمحظيّة لحبّه أن يصيّرك شبيهة به» ـ ومن الواضح أنّ هذه الجملة ثقيلة وغير سليمة. وأصلها الفرنسيّ: Privilégiée de son amour, il veut te rendre semblable à lui فالأولى نقلها إلى العربيّة بالصورة الآتية: «لقد مكّنك حبّه ـ أو: لقد نلت حظوةً لدى حبّه ـ فأراد أن يصيّرك...».

ـ وما القول عن هذه الجملة: «شكرًا لك من جديد مزهرياتك الجميلة، كم سينشرح يسوع بأن يكون مريضًا هكذا» (ص ١٠١)؟

ولن نتوقّف طويلاً عند الأعلاط الشائعة التي وردت بكثرة، كمثل أن يقال: «فكّر بـ» عوضًا عن «فكّر في» (ص ١٧، ٢٦، ٣٢، ٣٤...) أو «نسير سويّة»، و«نعمل سويّة» بدلاً من «نسير ونعمل معًا» (ص ١٠٥، ٢٠٩)، أو «حقًا به» بدلاً من «حقًا له» (ص ٢٥٩)، أو «للأسف» بدلاً من «يا للأسف» (ص ٥٠)، أو «نستلم رسائل» عوضًا عن «نتسلّم» (ص ٢٥٨).

ملاحظة أخيرة سوقيّة تخصّ طريقة كتابة الأعلام الأجنبيّة. فمن المستحسن لدى نقل مثل هذه الأعلام تشكيلها لتسهيل على القارئ العربيّ قراءتها، وإلاّ فكيف يلفظ «بويسوبيه» أو «ورفروني» أو «ملنيه»؟ لا بل يستحسن إضافة الصيغة الأجنبيّة إلى الصيغة العربيّة فتعمّ الفائدة.

وعلى كلّ حال، ومهما يكن من أمر سائر ما يشتاه من هنوات، فالمحاولة جادّة مشكورة، وإنّما الكمال لله.

أ. ك. حشيمه

بين وحي الله وإيمان الإنسان

تأليف الأب فاضل سيداروس اليسوعيّ

سلسلة «دراسات لاهوتيّة»، دار المشرق، ١٩٩٢، ٢١٠ صفحات

يدرّس المؤلّف العقيدة والكتاب المقدّس في معهد التربية الدينيّة بالسكاكينيّ (القاهرة). وكتابه هذا هو مجموعة محاضرات في موضوع واحد، ألقاها في المعهد المذكور ونسّقها لتصبح صالحة للنشر. وله مؤلّفات لاهوتيّة أخرى كان أكثرها محاضرات في الأصل، نذكر منها، على

سبيل المثال: مدخل إلى رسائل القدّيس بولس، ويسوع المسيح في تقليد الكنيسة، وتكوين الأناجيل، ومدخل إلى روحانيّة إغناطيوس دي لويولا (صدرت جميعها عن دار المشرق).

ولعلّ أفضل تعريف لكتاب بين وحي الله وإيمان الإنسان هو ما جاء في مقدّمته: «إنّ موضوع كتابنا هو الوحي والإيمان. فالله يوحي بذاته وبالإنسان للإنسان، والإنسان يتجاوب معه بالإيمان. هذا هو أساس أيّ حديث لاهوتيّ في الأديان، ولا سيّما في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام.

من هنا أهمّيّة الموضوع في منطقة الشرق الأوسط حيث الأديان الثلاثة هذه، إذ إنّ لكلّ منها نظرة خاصّة وإشكاليّة خاصّة في ما نحن بصدده. وعلى الرغم من أنّنا سنعالج الموضوع من وجهة نظر مسيحيّة، إلاّ أنّ جذورها ستأصّلة في اليهوديّة وستبرزها في كلّ خطوة من خطواتنا. وأمّا وجهة النظر الإسلاميّة، فلن نتعرّض لها مباشرةً، بل سنتوّه بها عرضًا بمقارنات خاطفة قد تفتح المجال لدراسة أشمل وأعمق.

وحيث إنّ في الشرق الأوسط الطوائف المسيحيّة الثلاث ـ الكاثوليكيّة والأرثوذكسيّة والبروتستانتيّة ـ يتحتّم علينا أن نُبرز التقاليد في شأن ما نحن بصدده. لذلك سنستشهد بآباء الكنيسة الشرقيّة والغربيّة، وفي داخل التقليد الغربيّ سنستشهد بإشكاليّة الكلكة والإصلاح معًا.

نحن في عصر الحوار بين مختلف الأديان والطوائف، ومن المهمّ ـ في منطقتنا خاصّة ـ أن نتطرّق إلى دراسات لاهوتيّة مقارنة برزانة الفكر السديد.

وتنقسم معالجتنا للموضوع ـ طبقًا للعنوان نفسه ـ إلى وحدتين، وحدة تعالج الوحي ووحدة تعالج الإيمان. إلاّ أنّ الوحدة الثانية نقسمها قسمين، الأوّل يتحدّث عن الإيمان في حدّ ذاته، والثاني عن التعابير الإيمانيّة... وسيسبق كلّ ذلك مدخل عامّ، وهو عبارة عن تفسير لنصّ كتابيّ يفيد موضوعنا، إذ إنّه يبيّن كيف كان يسوع يوحي بذاته وبالإنسان، وكيف كان التلاميذ يعبّرون عن هذا الوحي ويؤمنون بيسوع المسيح، أي طريقة الوحي والإيمان في العهد الجديد».

إنّ الأب فاضل سيداروس يُجيد شرح القضايا العلميّة اللاهوتيّة ويضعها في متناول القارئ العاديّ، كما أنّه يأخذ بعين الاعتبار واقعنا الشرقيّ والعربيّ، ولا يتردّد في إغناء شروحه بآراء شخصيّة هي من ثمرة تفكيره.

أ. صبحي حمويّ

المشورات الإنجيليّة والنضج الإنسانيّ

تأليف جان غبريل رانكي،
تعريب الأب أنيس أيوبا

سلسلة «الحياة الروحيّة»، دار المشرق، ١٩٩٢، ١٦٣ صفحة

المشورات الإنجيليّة هي الندبات التي تحثّ المؤمن على عدم الاكتفاء بواجب يؤدّيه أو وصيّة من وصايا الله يتقيّد بها، بل تتعدّاها إلى ما هو أقرب إلى الكمال بحسب ما دعا إليه الإنجيل. وقد

تركّزت تلك المنشورات في حياة الآلاف من الرجال والنساء عبر التاريخ على النذور الثلاثة التي في نطاقها تدور كلّ حياة رهبانيّة، وهي نذور الفقر والطاعة والعفّة. وليست تلك الالتزامات ممّا يُحدُّ من طموح الإنسان أو حيويّته أو حرّيّته كما يخيّل إلى البعض، بل إنّها تشرح قلب الإنسان وتطلقه في رحاب حرّيّة الله وحبّه وغناه، ومن خلالها في رحاب سائر أبناء البشر. المنشورات التي يعرضها الإنجيل، إن تفرض بعض القيود فلتحرّر من قيود أخرى تحريرًا شاملاً نهائيًا ولتُضاعف من طاقات الإنسان في المحبّة والخدمة.

إنّ هذا الكتاب القيّم موجّه في الطليعة إلى الذين كرّسوا ذواتهم في الحياة الرهبانيّة، ولكنّه يهمّ أيضًا جميع الراغبين في أن يعيشوا حياةً أقرب ما تكون إلى الدعوة الموجّهة في الإنجيل إلى كلّ امرئ: «إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أموالك وأعطها للفقراء، فيكون لك كنز في السماء وتعالَ واتبعني» (متّى ١٩: ٢١).

ك.ح.

أرقص على إيقاع الحياة

تأليف الأخت فلورندا سلامه

سلسلة «الحياة الروحيّة»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢، ١٠٠ صفحة

كتاب صدر منذ ثلاث سنوات بالفرنسيّة، وها هو اليوم يطلع بطلعته العربيّة وقد ترجمته الأمّ ماري هرييت غانم الرئيسة العامّة السابقة على رهبنة القلبين الأقدسين. أمّا الكاتبة فراهبة شابّة من الرهبانيّة المذكورة تروي بأسلوب تيّار ذكريات طفولتها وولادة دعوتها ورغبتها في خدمة الفقراء والتعساء. إلاّ أنّ طارئًا صحّيًا خطيرًا ناء عليها فنهشها فتاومته حتّى تغلّبت على اليأس شيئًا فشيئًا مستعينة بإيمانها ورجائها.

الوقائع والمعاناة والأسلوب تتكاتف فتحمل من مطالعة هذا الكتاب اللطيف متعة وفائدة جزيلة.

ك.ح.

الكنيسة القبطيّة

تأليف الأب موريس بيار مارتان اليسوعي

نقله إلى العربيّة جورج عازار

سلسلة «موسوعة المعرفة المسيحيّة ـ تاريخ الكنيسة»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢، ٦٠ صفحة

مؤلّف هذا الكتيّب من المختصّين في الشؤون المصريّة القديمة والحديثة على أنواعها، من دينيّة وتاريخيّة واجتماعيّة، وله في تلك الميادين الكثير من المقالات صدرت بالفرنسيّة في الدوريّات المختصّة. أمّا هذا الكتيّب عن الكنيسة القبطيّة فقد ألّفه صاحبه أصلاً ليدرج في «موسوعة المعرفة

المسيحيّة». وهو يعالج على التوالي نشأة المسيحيّة في مصر ثمّ دخول الإسلام والعرب، فعصر الركود بين القرنَيْن الخامس عشر والثامن عشر، فالعصر الحديث وما آلت إليه الكنيسة القبطيّة اليوم. ثمّ هناك ملاحق: الأوّل حول هندسة المعابد القبطيّة، والثاني حول الليترجية، والثالث حول طائفة الأقباط الكاثوليك المستحدثة. إلى ثبت بأهمّ المراجع.

والكتيّب على صغر حجمه جامع مكثّف يفيد كلَّ مثقّف طُلعَة.

ك.ح.

مختلفٌ فيك ائتلافي

(تأمّلات واعترافاتٌ)

تأليف الأب حليم عبدالله

منشورات المكتبة البولسيّة، جونيه، ١٦٠ صفحة

صدر للأب حليم عبدالله حتّى اليوم عدّة كتب، بعضها منقول ـ من مثل مؤلّف فيرجيل جورجيو المعنون من الساعة الخامسة والعشرين إلى الأبديّة ـ وبعضها موضوع ـ كمثل كتابه الموسوم بِمَا لم يُكتَب بعد عن الحرب في لبنان. وجميع هذه الكتب بنوعَيها المذكورَين بليغة الجوهر والمَخْبر معًا، مفيدة لكلا العقل والروح.

وبالكتاب الجديد مختلفٌ فيك ائتلافي بطالعنا الأب عبدالله بعمل طريف ظريف هو، على صغر حجمه، لا بل بسبب صغر حجمه، عصارة خبرة روحيّة وإنسانيّة مكتنزة. فالكتيّب كناية عن سلسلة من التأمّلات جُمعت في فصول منجانسة ترسم لوحة حيّة أو قُل تسجّل مسيرةً ومعاناة. هي النفس تصرخ وتشرئبّ بطاقاتها وتحفّزاتها فريد الكمال والبهاء، وإذا بمحدوديّتها تشدّ بها إلى الواقع الباعث. وتثور النفس أيضًا على بارئها في جهل منها لمشوراته ومشروعاته، وتخاطبه بلغة الحبيب المجروح الكليل القلب والنظر. ثمّ تبدأ حدّة الصراع تخمد وأوار التحرّق يبرد فتطأطئ المتمرّدة رأسها باستسلام وقبول، ويتطوّر القبول تقدمةً للذات بين يدي الغائب الحاضر، الأب الغنيّ السخيّ الذي يمسح آثار النقص والفقر عن أبنائه فينتج قلوبهم ليتخرجوا في صورته إلى الآخرين. ثمّ تُتَوّج المسيرة بتسبيح ذاك الذي أعطى بدون حساب...

جميلٌ هذا الكتاب أنّه ـ على ما ذكرناه ـ صوّر تلك المسيرة المشحونة خبرةً ومعاناةً وحقيقةً بصفحات قليلة وجيزة الكلام، مجنّحة الخيال أحيانًا، مفقّاة العبارات أحيانًا أخرى. وتأتيك الفِكَر كالومضات، سريعةً، نافذة، تضيء كوميض البرق إذ يلمع ثمّ يتوارى فيترك انطباعه في قلب العين أو عين القلب. وقد تلسع العبارة أحيانًا، فتصوّت كالسوط وتؤلم أو تئنّ من ألم، ولا عجب فالمعاناة هي جوهر المسيرة، والاختلاف كان أساسًا قبل أن يتمّ الائتلاف.

كتابٌ أبدع فيه الأب حليم وحُقّ لقارئه أن يقول له ما قاله هو لبارئه (ص ١٥٣): «مكافأتك أن تراني سعيدًا لامتلائي منك».

أ. كميل حشيمه

المسيحيّ والطلاق

تأليف الأب كميل حشيمه البسرعيّ

سلسلة «موسوعة المعرفة المسيحيّة ـ قضايا»، ٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢، ٣٦ صفحة

قضيّة الطلاق لازمت مؤسّسة الزواج منذ أن عرفها الإنسان. وجميع المجتمعات الشرقيّة والديانات ـ باستثناء المسيحيّة ـ سمحت به. وقد واجهت المسيحيّة، ولا سيّما الكنيسة الكاثوليكيّة التي ترفض الطلاق رفضًا باتًّا، انتقاد الكثيرين. وإنّه في الحقيقة انتقاد نابع من جهل موقف الكاثوليك وعدم الاطّلاع على مبرّراته.

الكتيّب الذي ألّفه الأب كميل حشيمه يعالج الموضوع باختصار دون إغفال أيّ من العناصر التي تمتّ إلى القضيّة، فيشرح بوضوح النصوص الكتابيّة التي تستند إليها الكنيسة الكاثوليكيّة ـ مبيّنًا خاصّة كيف ينبغي فهم قول المسيح في آية متّى ٥: ٣٢ حيث جاء: «أقول لكم: مَن طلّق امرأته، إلاّ في حالة الفحشاء، عرّضها للزنى». ويتطرّق إلى تعاليم آباء الكنيستَين الغربيّة والشرقيّة، ثمّ يُظهر في قسم ثالث أضرار الطلاق في المجتمع، ليتنهي في الفصل الأخير إلى أنّ الطلاق مناقٍ لمفهوم الحبّ بالذات وعظمة الإنسان المدعوّ إلى كمال الحبّ على مثال خالقه.

بولس سلامه، شاعر الملاحم والألم

تأليف الدكتور منصور عيد

سلسلة «شعراء لبنان»، ٦، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢، ١٢٨ صفحة

يتناول الكتاب سيرة الشاعر وشخصيّته، ويعرض مؤلّفاته وأهمّ موضوعاتها، ثمّ يبحث في موقع بولس سلامه بين الشعر والنثر، ويتطرّق باختصار إلى المميّزات العامّة في نثر بولس سلامه.

أمّا تجربة الألم وانعكاساتها على حياة بولس سلامه وأدبه فتبرز من خلال الفصول التالية: الألم المبدع، الألم والحياة، التسامي بالألم، الشاعر والعالم، الشاعر والمرأة.

ثمّ ينتقل البحث إلى الشعر الملحميّ محدِّدًا المفهوم العامّ للملحمة ونظرة بولس سلامه إلى هذا الفنّ الأدبيّ وخصائص الملحمة في شعره.

وفي القسم الثاني من الكتاب نماذج من شعر بولس سلامه ونثره في موضوعات متنوّعة.

ع.م.

Foi Chrétienne et Inculturaion au Proche-Orient

Par Louis Boisset, S.J. et alii
Beyrouth, 1992, 186 pages
Publications de l'Université Saint-Joseph,
Institut Supérieur des Sciences Religieuses

الإيمان المسيحيّ والثقافة في المشرق

بقلم لويس بوايسه اليسوعيّ وآخرين
منشورات جامعة القدّيس يوسف، المعهد العالي للعلوم الدينيّة
بيروت، ١٩٩٢، ١٨٦ صفحة

هذا الكتاب، باكورة منشورات المعهد العالي للعلوم الدينيّة، هو مجموعة من المقالات المتفاوتة الحجم تتناول أحد المواضيع الهامّة في منظومة المواضيع اللاهوتيّة وهو الإيمان المسيحيّ والثقافة . وهذه الكلمات هي التي تُترجم الشقّ الأوّل من عنوان الكتاب بالفرنسيّة Foi chrétienne et inculturation، وربّما كان الأصحّ الترجمة التالية: الإيمان المسيحيّ والانثقاف، وذلك للإشارة إلى الطريقة التي بها تعيد ثقافةٌ معيّنة صياغة أو قَوْلَبَة فكرٍ أو مفهوم أو مجموعة مفاهيم في ضوء قِيَمِها الأساسيّة الخاصّة. فالحديث عن الانثقاف، لا عن الثقافة فقط، يشدّد بالأحرى على الجديد الذي يأتي به العنصر الخارجيّ، حيث يتجسّد هذا العنصر في ثقافة معيّنة فيولّد فيها معنًى جديدًا. والشقّ الثاني من العنوان بالعربيّة: «في المشرق» لا يعبّر تعبيرًا وافيًا عن كلمة Proche-Orient، التي تشير، بالمفهوم الجغرافيّ، إلى مجموعة دول هي تركيا وسوريا ولبنان وإسرائيل ومصر والأردنّ وبعض دول الخليج العربيّ ـ الفارسيّ، في حين أنّ مفهوم «المشرق» هو في الوقت نفسه أضيق محالاً وأوسع من مفهوم الشرق الأدنى، فهو يشير من جهة إلى الشاطئ الشرقيّ للبحر المتوسّط، ومن جهة أخرى إلى الشرق عامّة...

يتوّج مجموع المقالات مقدّمة لنوه سيكينغ اليسوعيّ يمهّد فيها لمحور الكتاب وللقضايا الرئيسيّة التي يُبرزها «دخول اللاهوت في محيطه الشرق الأوسطيّ اليوم»، كالعلاقة بالتراث، واتّصال كنائس الشرق بالإسلام ووسمية الثقافة العربيّة (هل هي ثقافة إسلاميّة؟) والعلاقة الوثيقة بأوروبّا وفكر الحداثة. ولذلك فإنّ هذ الكتاب هو مساهمة لـ «تعزيز لاهوت متجسّد» في واقع المطفئة». أمّا المقالات فنيها ما هو عموميّ: «الكنيسة والثقافة في سنوات الكنيسة الأولى» لجان كوربون، و«الإنجيل والثقافات، محطّات تاريخيّة» للويس بوايسه، و«التعدّديّة ووحدة الصلاة المسيحيّة»، لأوغسطان دوبري لاتور. ومنها ما يعالج موضوع الإيمان وارتباطه بثقافة معيّنة: «الإيمان المسيحيّ في وضع تعدّديّ ثقافيّ» لجاك دوكروبيه. و«مسيحيّون ومسلمون في مواجهة تحدّي الحداثة» لسمير خليل سمير، و«الانثقاف والإيمان المسيحيّ في الشرق الأوسط» لجان كوربون.

من مجمل هذه المقالات، التي يصعب مراجعتها واحدًا فواحدًا في هذا العرض السريع، نتوقّف عند بعض النقاط:

١ ــ من الوجهة الأبستمولوجيّة، إنّ موضوع الانثقاف هو موضوع خاصّ باللاهوت الغربيّ

والغرب بشكلٍ عامّ في إطار أزمة الخطاب المسيحيّ والإنسان المعاصر وقضيّة الحداثة. لا شكّ أنّ للموضوع أهمّيّةً في واقع العالم الشرق أوسطيّ اليوم. إلاّ أنّ ما يواجه المسيحيّة الشرق أوسطيّة اليوم هو قبل أيّ أمر آخر وضعيّة الخطاب اللاهوتيّ نفسه، بما فيه شروط وضعه، والقضايا الرئيسة التي عليه أن يواجهها، والعلاقة بثقافة معيّنة. وهذا الموضوع ليس إلاّ واحدًا بين العديد من المواضيع، كهويّة المسيحيّة الشرقيّة، ووحدتها، وكنائسيّتها، وعلمانيّتها، ورسالتها اليوم.

٢ ــ وربّما قبل الحديث عن الخطاب اللاهوتيّ لا بدّ من «خلق» القاعدة والشروط الموضوعيّة الضروريّة، كنشر النصوص الأساسيّة الخاصّة بالتراث الشرقيّ أكان لاهوتيًا أم روحانيًا، وإعادة قراءة التاريخ الكنسيّ قراءةً إنجيليّة لا طائفيّة...

٣ ــ يبقى أنّ هذا النوع من الإسهامات الفكريّة هو حجر في مدماك النهضة الكنسيّة حيث إنّ لا نهضة إلاّ في إطار خطاب نقديّ متقدّم يتناول القضايا التي تهمّ الكنيسة.

س.د.

Statistique Sériciole 1925
Recensement du secteur de la soie
dans l'Etat du Grand Liban

Réalisé par Antoine Boutros Labaki (1904-1962),
Edité par Janine Ghosn et Boutros Labaki,
Centre d'Etudes et de Réalisations pour le Développement.
Beyrouth, 1992, 76 pages

ستاتستيك الحرير ١٩٢٥

مسح إحصائيّ لقطاع الحرير في دولة لبنان الكبير

أجراه أنطوان بطرس لبكي

(١٩٠٤ ــ ١٩٦٢)

هذا كتاب ظريف فريد من نوعه، بالغ الأهمّيّة لكلّ مَن يدرس تاريخ الزراعة والاقتصاد في لبنان.

قام بهذا المسح المهندس الزراعيّ المرحوم أنطوان بطرس لبكي إذ كان في ربيعان شبابه ولمّا يبلغ من العمر الثانية والعشرين. ومن المعروف عنه أنّه أحد أوائل اللبنانيّين المتخرّجين من جامعة مونبيليه (فرنسا) وذلك عام ١٩٢٣، وهو في التاسعة عشرة من عمره، وقد حاز أيضًا في السنة نفسها على شهادة الحقوق الإداريّة والماليّة. وكان من اختصاصه وكفايته أن أهّلته ليتبوّأ عدّة مناصب رفيعة في إدارات مصالح الزراعة والحرير وحفر الشيغ والتشاك.

إنّ هذا الإحصاء الذي قام به أنطوان لبكي يسوق من المعلومات ما يسدي للمطالعين أجلّ الخدمات. فهو يبيّن، على سبيل المثال لا الحصر، المساحات المزروعة توتًا وعدد الأشجار فيها عام

١٩٢٥، والفارق بين هذا العدد في العام المذكور وما قبل حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨، وعدد مربّي دود الحرير، وإنتاج الشرانق «الخضراء»، ومردود علبة البزر بالشرانق، وعدد المغازل، وعدد دواليب مغازل الحرير، ونوعيّة الحيطان المغزولة، وأسماء أصحاب المغازل، إلخ. وسائر تلك المعطيات موزّعة بحسب كلّ مديريّة ومحافظة في لبنان، ممّا يجعل من هذا المسح مساهمة فريدة قيّمة لدرس تاريخ الزراعة والصناعة في لبنان دراسةً كمّيّة مفصّلة شاملة.

والفضل في نشر هذه الوثيقة النادرة يعود إلى الدكتور بطرس لبكي، نجل المؤلّف، وزوجته الباحثة جانين غصن لبكي، وقد أصدراه ضمن منشورات «مركز الدراسات والمشاريع الإنمائيّة» الذي يشرفان عليه في بيروت. والتقرير محرّر بالفرنسيّة، أمّا مقدّمة الناشرين فهي بالفرنسيّة والعربيّة.

ك.ح.

Le Paléolithique et l'Epipaléolithique de la Syrie et du Liban,

par Francis Hours, s.j.

Collection «Hommes et Sociétés du Proche-Orient», Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Saint-Joseph (Beyrouth)

Dar el-Machreq, Beyrouth, 1992, 154 pages

كان مؤلّف الكتاب، المرحوم الأب فرنسيس هُور، المتوفّى سنة ١٩٨٧ والرئيس السابق على اليسوعيّين في الشرق الأدنى، أحد أشهر العارفين بعلم ما قبل التاريخ الخاصّ بالمشرق العربيّ، وله في هذا المجال عشرات المقالات وبعض الكتب تشهد له بطول الباع وعلوّ المنزلة. وكتابه المذكور هنا خلاصة ما أصدره من أبحاث، إن منفردًا أو مع معاونين له، في ميدان العصور الحجريّة بسورية ولبنان. والكتاب مرفق بخرائط ورسوم كثيرة ولوائح بالمصادر والمراجع، كما ويتصدّره ثبت ـ في عشر صفحات ـ لسائر ما ألّفه العلاّمة الراحل.

ك.ح.

شروط الكتابة في «المشرق»

- تصدر المشرق مرّتين في السنة (كانون الثاني/يناير، وتمّوز/يوليو) وفي نحو ٥٠٠ صفحة لمجموع الجزءين.
- يُرجى من السادة المؤلّفين إرسال مقالاتهم مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخطّ واضح.
- لا تُعاد مخطوطات المقالات إلى أصحابها، سواء نُشرَت أو لم تُنشَر.
- جميع الحقوق محفوظة لمجلّة المشرق.

بدل الاشتراك عن السنة الواحدة

في لبنان وسورية	٧ دولارات أميركيّة (أو ما يعادلها)
في البلاد العربيّة (بما فيه تكاليف الإرسال)	١٥ دولارًا أميركيًا
في البلدان الأخرى (بما فيه تكاليف الإرسال)	٢٥ دولارًا أميركيًا

Abonnement annuel

Liban et Syrie	7 dol. U.S. (ou leur équivalent)
Pays arabes (frais de port compris)	15 dol. U.S.
Autres pays (frais de port compris)	25 dol. U.S.

مجموعات «المشرق»

ثمّة أعداد قديمة من المشرق متوفّرة. بعضها في مجلّدات مكتملة، وبعضها متفرّق.

وقريبًا جدًّا تتوفّر مجموعات كاملة من المجلّدات الأربعة والأربعين الأولى (١٨٩٨ ـ ١٩٥٠).

فيمكن مراجعة إدارة المجلّة في هذا الشأن.

les Libanais se dirigent davantage vers de nouveaux pays, en Afrique Noire anglaise et française notamment..... 177

La question des eaux du Nahr el-Kalb: Histoire et Législation.
par Hyam Mallāt.

Dans une première partie l'A. donne un bref aperçu des coutumes établies dans l'ancien Liban pour la répartition des eaux; dans une deuxième, il en expose les fondements juridiques; dans la troisième et la plus développée il étudie le firman impérial relatif à la concession pour l'exploitation des eaux du «Fleuve du Chien» et l'historique (entre 1870 et 1926) de la Compagnie fondée à cet effet..... 207

Les «Maqâmât» chrétiennes d'Ibn Mârî. Troisième «Maqâma».
éditée par Wahîd Subḥî Kabbâbeh.

Ibn Mârî, mort en 1225 A.D., s'est rendu célèbre par ses soixante «Maqâma» «séance littéraire», où il se montre l'égal des deux géants du genre: al-Hamaḏânî et al-Ḥarîrî. W.S.K. prépare une édition de la totalité des «séances» du grand écrivain chrétien et fournit ici un échantillon de son travail, la 3ème «maqâma»..... 235

Rūkuz b. Zâ'id al-'Uzayzî. Une voix qui crie dans le désert,
propos recueillis par Sami Hallak, s.j.

Rūkuz (Roch) b.Z. est un écrivain jordanien de la tribu chrétienne des 'Uzayzât. Membre de l'Académie Arabe de Jordanie, il s'est rendu célèbre par ses travaux sur les bédouins et leurs coutumes. Il est également l'auteur de nombreux ouvrages touchant à plusieurs domaines: histoire, langues, roman, théâtre. Sa conversation avec S. H. reflète ses différentes préoccupations..... 243

Recensions de livres

Autour du livre *Les Droits de l'Homme en Islam* - éd. Tlass, Damas, 1992 (G. Jabbour); S. ad - D. al-Amidī: *al-Imâma. min abkâr al-afkâr fī usûl ad-dîn* (S. Daccache); R. ad-dîn al-Malāḥimī al-Ḫuwārizmī: *al-Mu'tamad fī uṣûl ad-dîn* (S.D.); A. M. Zaytūn: *I'ǧāz al-Qur'ān wa aṯaruhu fī taṭawwur an-naqd al-adabī.*; *Bayna-t-turāb wa-r-rūḥ* (C. Hechaimé); *Al-Maǧma' al-Vātīkānī aṯ-ṯānī* (C. H.); A. Muṣliḥ: *As-Siyāsī al-qiddīs. al-Mahâtmâ Gândî* (A. Dagher); *Rasā'il al-qiddīsa Tirīsiyā aṭ-ṭifl Yasû'* (C. H.); F. Sīdārūs: *Bayna waḥī-l-lāh wa īmān al-insân* (S. Hamoui); J.G. Ranquet: *al-maṣūrāt al-inǧīliyya wa-n-nuḍǧ al-insânī* (C. H.); F. Salāmeh: *Arquṣ'alā îqā'al-ḥayā* (C. H.); M. P. Martin: *al-Kanîsa al-qibṭiyya* (C. H.); H. 'Abdallāh: *Muḫtalifun fîka-ḥ-ḫtilāfî* (C. H.); C. Hechaïmé: *al-Maṣîḥî wa-ṭ-ṭalāq*; M. 'Îd: *Būlus Salāmeh šā'ir al-malāḥim wa-l-alam* (E. M.); *Foi chrétienne et inculturation au Proche-Orient* (S.D.); A. Labaki: *Statistique séricicole 1925 (...) dans l'Etat du Grand Liban* (C. H.); F. Hours: *Le paléolithique et l'épipaléolithique de la Syrie et du Liban* (C. H.)..... 225

une introduction à la méthode et à ses techniques qui seront appliquées aux 14 textes analysés par la suite. 95

Les causes de la disparition de l'Eglise d'Afrique du Nord après la conquête arabe,
par le P. Paul Décisier, s.j.

L'A., qui vit et travaille en Algérie, estime que la disparition de la chrétienté d'Afrique du Nord après la conquête arabe ne s'est pas produite brusquement. Il a fallu pour cela environ cinq siècles, au cours desquels plusieurs facteurs ont joué et se sont conjugués: influence lointaine de Carthage (parenté entre le punique et l'arabe), politique partisane de Rome dans l'économie, peur des Barbares du Sud, «fragilité» du christianisme africain, organisation trop épiscopale et paternaliste de l'Eglise d'Afrique, délabrement de cette même Eglise et son isolement, absence d'une Eglise «nationale». 131

Lettres du Pape Jean-Paul II sur le Liban,
par le P. Maurice-Marie Martin, s.j. (†).

Durant son séjour au Liban, alors qu'il était Provincial de la Compagnie de Jésus au Proche-Orient (1980-1986), le P. Maurice-Marie Martin s'est profondément intéressé à la question libanaise. Dans cet article, publié à titre posthume, l'A. analyse le contenu des lettres que le Pape a envoyées entre 1983 et 1985 aux différents responsables libanais, soulignant que le Liban, comme on le sait, n'est pas en marge de l'Histoire, mais est plutôt un «message» de convivialité qui porte une valeur universelle. 155

Pour le 30ème anniversaire de la mort de Louis Massignon (1962-1992): Quelques lettres que lui a adressées Louis Cheïkho,
éditées par le P. Camille Hechaïmé, s.j.

En 1970 *al-Machriq* publiait 14 lettres de L. Massignon au P. Louis Cheïkho. Maintenant ce sont 5 autres, envoyées cette fois par le savant Jésuite au grand arabisant (et aimablement communiquées par M. Daniel Massignon fils de l'éminent disparu). Si les lettres de Cheïkho sont de moindre portée que celles de son correspondant, elles ont du moins l'avantage de compléter les premières et d'apporter un certain nombre de renseignements utiles pour l'histoire des lettres arabes..... 169

L'émigration libanaise au temps du Mandat (1920 - 1942),
par Boutros Labaki.

A partir de documents d'époque et de statistiques détaillées l'A. montre que de nombreux éléments, quelquefois contradictoires, président au mouvement de l'émigration libanaise sous le mandat français. Dès 1919, et après l'interruption due à la Première Guerre Mondiale, l'émigration reprend. A partir de 1929 - et quelques années avant pour les USA - la crise économique mondiale se répercute sur les départs et

point de jonction entre les différentes mystiques et, à partir de là, entre les deux religions musulmane et chrétienne? Loin d'une approche prosélyte, l'A. étudie objectivement les textes mystiques qui supposent un rapprochement par l'idée de l'amour divin..... 49

Les apparitions entre le réel et l'imaginaire,
par Sami Hallak, s.j.

Un peu partout dans le monde et particulièrement dans les pays du Proche-Orient, on entend parler, surtout aux époques troublées, d'apparitions et autres phénomènes qui sortent de l'ordinaire. L'étude de S.H. tente de faire le point et s'articule autour de quatre axes principaux: Le premier rapporte des données historiques, le second traite des relations entre les apparitions et le domaine psychique; un autre se penche sur la position de l'Eglise concernant ces phénomènes, et le dernier présente des critères pour juger de l'authenticité des faits. 63

Court exposé de l'herméneutique en Islam,
par Ahyaf Sinno.

L'article en question est extrait d'un livre à paraître sous l'égide de l'Institut d'Etudes Islamo-Chrétiennes de l'Université Saint-Joseph, intitulé: *Méthode Rhétorique et Herméneutique: analyse de textes de la Bible et de la Tradition Islamique*. Ce premier volume d'une nouvelle collection a pour auteurs une équipe de chercheurs islamo-chrétienne comprenant les Professeurs Ahyaf Sinno et Nayla Farouqi et les Pères Jésuites Roland Meynet et Louis Pouzet.

On y a tenté - pour la première fois dans un tel domaine - d'appliquer à des textes des deux traditions chrétienne et islamique, la méthode d'analyse «rhétorique» déjà opératoire depuis longtemps dans le domaine des études bibliques. Cette dernière est basée essentiellement sur le repérage de structures rhétoriques communes à ce type de textes. Il ne s'agit pas, en l'occurence, de comparer entre eux le contenu de ces différents textes, mais plutôt d'en dégager les composantes formelles et stylistiques communes.

Les auteurs ont été amenés ainsi à penser que ces textes de traditions et d'époques différentes ont en commun un type particulier et original, dont les structures et les modes d'expression se démarquent nettement de ceux de la rhétorique gréco-latine familière jusqu'ici aux savants biblistes.

Une première partie expose la méthode rhétorique, son histoire et son évolution, avec beaucoup d'exemples. La deuxième est l'application de ces principes à 14 textes de l'Ancien et du Nouveau Testaments, et de la Tradition islamique, de longueur et de complexité croissantes.

L'article ici proposé est extrait de la première partie de l'ouvrage; avec son pendant pour l'exégèse chrétienne, on peut le considérer comme

LXVII° Année Janvier - Juin 1993

SOMMAIRE

Le Statut du «sentiment» dans l'expérience religieuse,
par le P. Salim Daccache, s.j.

L'A. souligne l'émergence des nouveaux mouvements religieux et le «réveil religieux» tant en Occident qu'en Orient, et la place qu'occupe le sentiment, l'affectif et le subjectif dans ce phénomène. Cependant le «sentiment» a sa fonction et son statut dans l'expérience religieuse authentique, d'après ce que dit et affirme l'anthropologie religieuse, représentée dans cet article par Schliermacher. Le sentiment n'est pas un simple affect ou réaction psychologique mais un sentiment ontologique de dépendance absolue. En cela, nous découvrons que la religion n'est pas liée à des soubresauts occasionnels et à des situations sociopolitiques localisées, mais à un universel se situant dans la perception qu'a l'homme de lui-même 7

La théologie populaire et la vénération des Saints,
par le P. Thom Sicking, s.j.

La vénération des saints est l'un des aspects saillants de la «religion populaire», notion bien explicitée dans l'introduction de cet article. Comment les croyants au Liban, musulmans et surtout chrétiens, se représentent-ils les saints, leur présence, leur action...? L'A. étudie, dans une approche sociologique, ce phénomène, en s'arrêtant sur la perception qu'ont les croyants au Liban de Saint Georges et de la Vierge Marie. La conclusion souligne les aspects positifs et négatifs de ces cultes. 25

L'amour divin d'après Jean de la Croix et les mystiques musulmans.
par Samih Dghaym.

Deux questions de fond conditionnent l'approche de cet article: la vie mystique, telle qu'elle a été pratiquée par les mystiques chrétiens et musulmans, peut-elle résorber la distance qui existe à l'intérieur des dualismes, à l'exemple du créateur et du créé, de la ressemblance et de la dissemblance, de l'unité et de la trinité...? L'amour divin est-il le

AL-MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle
fondée par
les Pères de la Compagnie de Jésus
en 1898

Soixante Septième année
1993

BEYROUTH
DAR EL-MACHREQ